النحو الوصفيّ في الدّرس الكوفيّ
الكسائيّ وثعلب أنموذجا

Descriptive Grammar in Kufa Studying

م.د: حقّيّ إسماعيل الجبوريّ
الجامعة المستنصريّة / كلّيّة التّربية
قسم اللّغة العربيّة

Dr. Hakki I. AL Jubouri
Mustansiriya University / College of Education
Department of Arabic Language

ملخص البحث

العربيّة لغة من اللّغات الّتي سلك علماؤها المنهج الوصفيّ خلال القرون الثّلاثة الهجريّة الأولى؛ لغلبة السّماع على القياس، ثمّ اتّجه المنهج صوب الدّراسة المعياريّة؛ لغلبة القياس على السّماع، ولأنّ العصور أضحت عصورا تعليميّة لدارسي النّحو، فالعربيّة أخذت بهذا المنهج الّذي يعدّ اليوم أساس المنهج البنيويّ اللّسانيّ الّذي تسيّد ساحة البحث منذ القرن التّاسع عشر الميلاديّ، وكان رائد هذا المنهج كما أشيع في البحوث والدّراسات والمؤلّفات فرديناند دي سوسير، وهذا البحث محاولة لاستظهار وصفيّة المنهج في الدّراسة الكوفيّة، منذ القرن الأوّل حتّى القرن الثّالث الهجريّين، وإثبات أنّ حقّ نسبة هذا المنهج إلى العرب لا إلى الأوروبّيّين.

دواة

Abstract

Arabic is one of the languages in which scholars followed the descriptive approach due to the dominance of hearing over analogy during the first three centuries of Higra. Then the approach was changed towards the normative study due to the prevalence of analogy over hearing .Because the era was educational for the learners of grammar, Arabic applied this approach which has become today the basis of the structural approach in linguistics and predominated research since the nineteenth century. As it was spread , the pioneer of this approach was Ferdinand de Saussure .The present research is attempt to show that the descriptive approach was used in Kufa school of study from the first century to third century and to prove that this approach is best attributed to the Arabs not to the Europeans .

الحمد لله؛ ربّ العالمين، وأفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم على المصطفى الأمين؛ محمّد بن عبد الله، وآله الغرّ المحجّلين.

من سنن هذا البحث أن تكون مواضعه المتعدّدة تطبيقا على الوصفيّة الّتي سلكها النّحويّون الكوفيّون المتقدّمون، في التّعامل مع المسائل النّحويّة.

والوصف ـ بكونه منهجا من المناهج ـ أخذ دوره الكامل في محفل البحث، وعدّ منهجا بارزا، له أعلامه، ومناصروه، وملامحه، وأسسه، وصار يتملك مقوّمات المنهج الرّصين.

ومن الطّبيعيّ أن يتقدّم على كلّ موضوع التّعريف به، فـ:

(المنهج) لغة: أشارت معجمات اللّغة تحت مادّة (ن هـ ج) إلى ما يرتبط بمفهوم هذا الاصطلاح، وأبانت عنه، فقيل: (النَّهْجُ: الطّريقُ، وقد نَهَجَ فلانٌ الطّريقَ: بَيَّنَهُ، وهو مِنْهَاْجٌ مستقيم)(١)، و:(طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضحٌ، وهوَ النَّهْج، قال أبو كبير(٢):

فَأَجَزْتُه بِأَفَلَّ تَحْسَبُ أَثْرَهُ نَهْجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيْغٍ مَخْرِفِ

والجمع نَهْجَاْتٌ ونُهُجٌ ونُهُوْجٌ،...، وطرقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مُنْهَجٌ كنَهْج، ونَهَجَ الطّريقَ: وَضَّحَهُ، والمِنْهَاْجُ كالمَنْهَج، وفي التّنزيل:"لِكُلٍّ جَعَلْنَاْ شِرْعَةً وَمِنْهَاْجًا"(٣)،... والمنهاج: الطّريق الواضح، واستنهجَ الطّريقَ: صار نهجا، ...، والنّهج: الطّريق المستقيم)(٤).

ويعزّز هذا ويوثّقه قولهم:(النَّهْجُ: الطّريق الواضح البيّن المستقيم، ج نَهْجَاْتٌ ونُهُوْجٌ ونُهُجٌ، طريقٌ نَهْجَةٌ وناهجة: واضحة، المَنْهَجُ والمِنْهَاْج: الطّريق الواضح)(٥).

أمّا اصطلاحا فالـ (منهج): (خطوات منظّمة يتّخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتّتبعها للوصول إلى نتيجة"(٦)، أو:(الطّريق الواضح في التّعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء طبقا لمبادىء معيّنة، وبنظام معيّن، وبغية الوصول إلى غاية معينة)(٧).

فكان المنهج الوصفيّ مجموعة الخطوات الّتي يتتبّعها الباحث للوصول إلى حقائق؛ كلّيّة، وجزئيّة، تكون عماد البحث، ونتائجه، وقد زاد على المفهوم اللّغويّ ما يجب أن يكون عليه الباحث، والغاية الّتي يبحث من أجلها.

أمّا الوصف لغة: فهو:(وصفك الشّيء بحليته ونعته)(٨)، وتفصّل بعض المعجمات القول في هذا الحدّ؛ للدّلالة على تحلية الشّيء، ونعته، فالوصف:(تحلية الشّيء، ووصفته أصفه وصفا، والصّفة: الأمارة اللاّزمة للشّيء)(٩)، وعضّد الجوهريّ (٣٩٨ هـ) هذا المفهوم بقوله:(وصفت الشّيء وصفا وصفة، والهاء عوض عن الواو، وتواصفوا الشّيء من الوصف)(١٠).

أما الوصف اصطلاحا: فيقصد به:(الحالة الّتي يكون عليها الشّيء من حليته ونعته؛ كالسّواد والبياض، والعلم والجهل)(١١)، والياء ياء النّسبة إلى الوصف، فالوصف والصفة هنا رديفان.

وبضمّ الاصطلاح الثّاني إلى الأوّل يبرز اسم أحد المناهج اللّغوية الحديثة، فماذا يعنون به؟.

إنّه منهج من مناهج البحث اللّغوي والنّحويّ الحديثة، ظهر في أوروبّا، ووظيفته بحث النّصوص اللّغوية، ووصفها وصفا طبيعيّا مباشرا، كما يشير إليه ظاهر التّركيب، من دون التّدخّل في اصطناع الباحث صيغا، أو قواعد متنوّعة لا تتناسب وظاهر النّصّ، ومن دون أن يجعل هناك تأويلا، أو تعليلا، أو يعمد إليها؛ ليجعل ما انحرف عن القاعدة واقعا تحتها، وتابعا إليها.

وينسب المنهج الوصفيّ الحديث إلى العالم السويسريّ فرديناند دي سوسير (١٩١٣ هـ).

وقد اتّفقت أغلب المصنّفات والمؤلّفات بأنّ منهج مدرسة البصرة النّحويّ كان وصفيّا بداية أمره، حتى قطع شوطا من الزّمن، ثمّ ما لبثت أن بدأت مدرسة الكوفة أمرها في ميدان النّحو؛ ولكي يكون المنهج منتظما لا بدّ من أن يكون لهذه المدرسة منهج تختطّه فاختطّت المنهج الوصفيّ في بداية بحثها، فقد استقرَت، وسمعت، ووضعت قواعدها على المسموع؛ وتوسّعت في القياس؛ لأنّها سمعت من أغلب القبائل، وليس من قبائل معدودات كما فعل البصريّون في أخذهم.

وسيبيّن هذا البحث إن شاء الله المنهج الوصفيّ عند علمين من أعلام مدرسة الكوفة النّحويّة، هم؛ الكسائيّ، وثعلب.

المنهج الوصفيّ عند الكسائيّ

والكسائيّ رأس مدرسة الكوفة، وقطبها، أخذ النّحو عن الخليل، ويونس، وسيبويه، ومنهج مدرسته قائم على منهجه الّذي اعتنى فيه:(بأخبار الآحاد الّتي صحّ سندها، أو بالشّواذّ من كلام العرب، الّذين يثق بفصاحتهم)(١٢)، وإن كانت مخالفة في ذلك لما يقرّه البصريّون، وتنبئنا هذه المقولة بأخذه عمّن يوثق بفصاحته، كما نقل عن كثير من البصريّين، معتدّين بالثّقة والفصاحة، وكان السّماع مادّة درسه النّحويّ، معتمدا عليه في تقرير الأصول النّحويّة، وتعزيزها، وسن أحكامها، والسّماع عنده يتمثل بمخالطة الواقع اللّغويّ الّذي يمثّل الواقع الّذي تستعمل فيه اللّغة.

إنّ استقراء الاستعمال أوّل مظهر توجب المدرسة البنيويّة الحديثة فعله، وهو ـ في ذلك ـ متأثّر بمنهج القرّاء القائم على النّقل شريطة صحّة السّند، ومثل ما نقل عن القرّاء، نقل عن العرب الخلّص الموثوق بهم.

وقد سرى خبر رحلته إلى البادية، وإقامته بين الأعراب مدّة غير قليلة، متأثّرا بعلماء البصرة، طلبا للعربيّة كما يريدها دارسها، وبسماعه عن العرب، وأخذه اللّغة عن العلماء صار استقراؤه قريبا من دائرة الشّمول؛ ولذلك كان احتجاجه بأقوال العرب، وحكايته عنهم ذا أثر كبير في بناء القاعدة، وإرساء دعائمها، أو تجويزها، وممّا يمثّل ذلك تمثيلا صادقا المناظرة المشهورة بينه وبين سيبويه في مجلس البرامكة(١٣)، إذ سلك فيها الكسائيّ منهجا وصفيّا محضا؛ باحتكامه إلى الأعراب، وسماعه عنهم.

ومنهج الكسائيّ الوصفيّ يقوم على السّماع عن العرب، والحكاية عنهم(١٤) في آرائه النّحويّة المتعدّدة، فكان يقيم القاعدة النّحويّة؛ بناء على ما سمع من العرب في كلامهم، ومن ذلك إجازته ترخيم الاسم المضاف، محتجّا بالنّقل عن العرب، وهو قول زهير بن أبي سلمى(١٥):

خُذُوْا حَظَّكُمْ يَاْ آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوْا أَوَاْصِرَنَاْ وَالرَّحِمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ

فحذف (تاء) عكرمة مرخّما، وبنى على ذلك قاعدة جواز ترخيم الاسم المضاف(١٦).

ودعاه ميله إلى الأخذ بظواهر النّصوص اللّغوية إلى:(القياس على ما ورد من ظواهر إعرابيّة فيها، وفي بعض القراءات، وجاز بها التّكلّم والتّعبير، ولهذا فقد أجاز أن يعطف على موضع (إنّ) واسمها بالرّفع قبل تمام الخبر)(١٧)، مستدلا بقوله تعالى:"إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَاْدُوْا وَالصَّاْبِئُوْنَ وَالنَّصَاْرَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَاْلِحًا"(١٨).

فنجده يقيم القاعدة الّتي تجيز ذلك العطف مستعينا بالقرآن الكريم في بنائها، معزّزا القاعدة بها، وصحّ هنا منهجه الوصفيّ؛ لأنّه عمل على تسخير القاعدة النّحويّة لخدمة النّصّ القرآني، وهو المنهج الصّائب في جعل القاعدة خَدَمًا للمثال المسموع، أو المكتوب، عن طريق وصفه وصفا شكليّا، إذ أباح:(عطف (الصّابئون) بالرّفع على موضع (إنّ واسمها)، وهو الرّفع بالابتداء قبل تمام الخبر، وحمل الآية على ظاهرها)(١٩)، كما حمل المثال على ظاهره، والتّعامل معه منهج وصفيّ.

ومن ذلك أيضا بناء قاعدة إعمال اسم الفاعل في الماضي، محتجّا بقوله تعالى:"وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ"(٢٠)، مشبّها اسم الفاعل بالفعل المضارع معنويّا، مستندا إلى هذه الآية، على حين منع البصريّون ذلك؛ مشترطين عمله في الماضي بوجود القرينة، وهذا منهج وصفيّ كسابقه في بناء القاعدة على أساس المسموع المستقرى.

وإذا كان الكسائيّ مسخّرا النّحو وبناء القاعدة لخدمة النّصّ القرآنيّ، على أساس ظواهر النّصوص بهذا الاهتمام، فإنّ أنظاره إلى القراءات القرآنيّة لا تقلّ أهمية عن ذلك، فهو يوجّه:(النّحو حسب ما تقتضيه القراءة)(٢١).

وذلك مدعاة إلى القول بأخذه بالمنهج الوصفيّ في دراسته؛ لإقامته القاعدة اعتمادا على المنطوق المسموع مباشرة، فمن ذلك إقامته قاعدة إعمال (إنْ) الحرف النّافي العامل عمل (ليس)؛ لسماع ذلك من بعض العرب، ولقراءة سعيد بن جبير قوله تعالى:"إِنِ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ"(٢٢)، وبنى قاعدته على هذه القراءة.

وأسّس الكسائي قانونا نحويّا أجاز فيه حذف نون المثنى في حال السّعة، مستندا في ذلك إلى السّماع من كلام العرب، وما جاء في قراءة قرآنيّة، فأجاز:(حذف نون المثنّى، فيجوز عنده: قام الزّيدا، بغير نون، وقد تابعه من المتأخّرين أبو حيان، مستشهدا بما سمع من قولهم: بيضتك ثنتا، وبيضي ثنتا، معتمدا في تجويزه هذا قراءة بعضهم:"غَيْرُ مُعْجِزِي اللهَ"(٢٣)، بنصب (الله)، وقراءة بعضهم:"لَذَائِقُو الْعَذَابَ"(٢٤) بنصب العذاب)(٢٥).

وعلى ذلك فإنّ منهجه في تثبيت المسائل؛ اللّغويّة، والنّحويّة، قائم على أساس ما سمع من العرب، وما جاء في قراءات القرآن؛ لأنّها تمثله، وكانت القراءات:(منطلقا للآراء الّتي صدرت عنه مخالفا فيها البصريّين الّذين أرجعوا القراءات إلى النّحو، وحكّموا قواعدهم الموضوعة فيه)(٢٦)، على حين كان ينبغي لهم إرجاع النّحو إلى القراءات، وإخضاعه إليها، وهو ما يرتضيه الدّرس اللّغويّ الحديث.

وثمّة أدلّة أخرى على منهجيّته الوصفيّة؛ منها ما جرى بينه وبين مروان بن سعيد في حضرة يونس، حين سأله مروان عن (أيّ)، فقال:(فكيف تقول: (لأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ؟). قال (لأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ). قال: فكيف تقول (ضَرَبْتُ أَيُّهُمْ فِي الدَّارِ؟). قال: لا يجوز. قال: لِمَ؟. قال: أيّ خُلِقَتْ هكذا)(٢٧). فالكسائيّ يعمد هنا إلى ظاهر التّركيب المسموع المنطوق من العرب، والسّماع استقراء، وقوله (هكذا خلقت)، أي: هكذا ورد عن العرب، والورود سماع يقوم على إدراك الاستعمال اللّغويّ بالمخالطة، وفي ذلك تقرير لما جاء في لسانهم، واستعمالهم، وتعبير (هكذا خلقت) هي جوهر المنهج الوصفيّ لا جدال)(٢٨).

ولمّا كان يأخذ بظاهر الكلام، ويبتعد عن التّأويل والتّعليل، كان لا بدّ له من أن يتعامل مع النّصّ تعاملا مباشرا، وهذا دعاه إلى أن يباين دلالة الجملة على أساس شكلها،

وحركات أجزائها المؤتلفة منها، فقد سأل أبا يوسف القاضي عن الفرق بين الجملتين، قال له:(ما تقول في رجل قال لرجل: أَنَا قَاتِلُ غُلاَمِكَ، وقال له آخر: أَنَا قَاتِلٌ غُلاَمَكَ، أيهما كنت تأخذ به؟، قال: آخذهما جميعا، فقال له هارون: أخطأت ـ وكان له علم بالعربية ـ، فاستحيى وقال: كيف ذلك؟. فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتل غلامك بالإضافة؛ لأنه فعل ماض. فأمّا الّذي قال: أنا قاتل غلامك بلا إضافة، فإنّه لا يؤخذ؛ لأنه مستقبل، لم يكن بعد كما قال تعالى:"وَلاَ تَقُوْلَنَّ لِشَيءٍ إِنِّيْ فَاْعِلٌ ذَلِكَ غَدًا / إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ"(٢٩)، فلولا أنّ التّنوين مستقبل ما جاز فيه غدا)(٣٠).

وانطلق الكسائيّ في تحديد دلالة الجملة على أساس الحكم على شكلها، وترتيبها، ومعرفة علاقاتها، حيث:(إنّ للأشكال النّحويّة معاني من النّاحية النّحويّة، ومن النّاحية المعجميّة، هذه المعاني تحدّدها العلاقات المتبادَلَة بين الأشكال في النّظم النّحويّة؛ القائمة في اللغة)(٣١).

ولذلك بان لكل تركيب معنى معين، يستقرّ وراء البناء المرصوص من الألفاظ، وقد أدّت الحركة المعيّنة دورا فاعلا في استجلاء المعنى الّذي لا يتحقّق إلاّ بها، والجملة:(ليست خطّا أفقيّا من كلمات متتابعة، وإنّما هي نسق منظوم على نحو مخصوص)(٣٢).

وممّا يجري مجرى ذلك، من حيث تحديد دلالة الجملة؛ اعتمادا على العلامة، وتجويزه الوجوه الإعرابيّة المحتمَلَة، مبينا علاقاتها على أساس ظاهر النّصّ، سؤاله الأصمعيّ في قول أفنون التّغلبيّ:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَاْ تُعْطِي الْعَلُوْقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَاْ مَاْ ضُنَّ بِاللَّبَنِ

فقال الأصمعيّ: ريمانُ أنفٍ، فأقبل عليه الكسائيّ، فقال له: اسكت. ما أنت وهذا. يجوز: رَيْمَانَ، ورِيْمَانُ، ورِيْمَانِ، ...، قال أبو العباس: إذا رفع رفع بـ(ينفع)، أم كيف ينفع ريمان أنف. وإذا نصب نصب بـ(تعطي). وإذا خفض ردّه على الهاء الّتي في (به))(٣٣).

فالكسائيّ حلّل النّصّ، ووصف علاقات الكلمة بما قبلها، مستندا إلى الحركة الّتي تظهر عليها، محددا موقع الكلمة من الجملة، ووظيفتها، وهو في ذلك:(يتّفق مع المنهج اللّغويّ السّليم)(٣٤).

والمنهج اللّغويّ السّليم يقضي بالنّظر إلى النّصّ نظرة شكليّة، ووصفه كما هو، وتحليله، وبيان حدوده، والعلاقات الّتي تربط بين ألفاظه، ثمّ بيان العلاقات مجتمعة، وتحليل النّصّ:(تجزئة، والتّركيب هو جمع هذه الأجزاء. التّحليل هو تبسيط للعناصر الأوليّة، والتّركيب هو تجميع لهذه العناصر تحت أنماط معينة)(٣٥).

والملحوظ أنّه سلك سبيل متقدّميه في استقراء اللّغة، ووضع القاعدة؛ تبعا للمثال المقول، وتحديد العلاقات على أساس شكليّ صوريّ؛ مجرد من القضايا العقليّة، والمنطقيّة؛ لأنّ للّغة منطقها الخاصّ بها.

وعلى ذلك فإنّه قد اتّبع منهجا وصفيّا في معالجته المسائل النّحويّة، وهو منهج مدرسة الكوفة؛ القائم على الأخذ بظاهر النّصّ، والتّعامل معه تعاملا شكليّا، كما ورد في لسان العرب، مبتعدا عن التّأويل والتّعليل، ومتخفّفا من ظواهر الحذف، والتّقدير، وعدم الالتفات إلى مسألة العامل والمعمول، ومعتمدا في بناء قواعد النّحو، وسنّ أحكامه، وقوانينه على الاستقراء الشّامل للّغة، وصولا إلى قواعد تعبّر عن حقيقة اللّغة، واستعمالات النّاطقين بها،

وأداء أساليبها، وأنماطها، وطرائق التّعبير، و:(الدّراسات اللّغويّة أكثر ما تعتمد على الاستقراء، بل لا سبيل إلى دراستها، واستخراج قواعدها إلاّ عن طريق الاستقراء، فليست الدّراسات اللّغويّة من القضايا المجرّدة الّتي يصل إلى أحكامها الكلّيّة، قبل استقراء الجزئيّات)(٣٦).

المنهج الوصفيّ عند ثعلب

ونجده قد نهج نهجا وصفيّا، بوصفه كوفيّا، وإن كانت تلك الملحوظات الوصفيّة قليلة عنده؛ لأنّ النّحو قد سرى زمنا، وبدت تظهر فيه سمات المنهج المعياريّ؛ لغلبة الأساليب التّعليمية عليه في نهاية القرن الثّالث، وبداية القرن الرّابع الهجريّين، فبدأ النّحو يأخذ مسارات جديدة في المنهج.

فممّا يمثّل منهجه الوصفيّ وصفه أساليب العرب الواردة في كلامهم، وحكمه عليها بالقلّة والكثرة(٣٧)، والجواز(٣٨)، والقبح(٣٩). وتلك الأوصاف يتوافر على إيجادها المنهج الوصفيّ الحديث في الوصف المطلق على الأسلوب المعيّن، وإطلاق مثل هذه الأوصاف والأحكام، إشارة إلى الاستعمالات اللّغويّة المنطوق بها، وذلك دليل على استقراء اللّغة، والاستقراء ـ كما مرّ ـ أوّل عمل يحثّ عليه الوصفيّون المحدثون.

ويمضي ثعلب في منهجه الوصفيّ، من حيث نقله أقوالا للعرب(٤٠)، أو لبعضهم(٤١)، أو نقله عمّن نقل عن العرب(٤٢)، وإشاراته إلى لهجات متعدّدة كتميم(٤٣)، والأزد(٤٤)، وقد يشير إلى مسموعاته من العرب(٤٥).

ونجد في كتابه (مجالس ثعلب) إشارات كثيرة تدلّ على اعتداد بالسّماع، ومعرفة باللّهجات، ممّا يوضّح منهجه الوصفيّ؛ المتمثّل بالنّقل والاعتداد بالسّماع، وعدم التّكلّف والتّأويل والتّعليل، والأخذ بظواهر النّصوص اللّغويّة.

وممّا ساقه في كتابه ويوضّح وصفيّته لجوؤه إلى كلام العرب في الاحتكام، والحكم بصوابه، قال:(قال أبو عثمان المازنيّ: قالت العرب: زُهِيَ الرَّجُلُ وَمَا أَزْهَاهُ، وَشُغِلَ الرَّجُلُ وَمَا أَشْغَلَهُ، وَجُنَّ الرَّجُلُ وَمَا أَجَنَّهُ. وقال المازنيّ: وهذا الضّرب شاذّ أيضا، يحفظ حفظا. قال أبو العبّاس: وهذا غلط، هذا أكثر في الكلام حتى صار مدحا وذمّا)(٤٦)، وهذا اللّجوء إلى أصل الاستعمال، وجعله فيصلا في تغليط ما قال به المازنيّ، والحكم بوقوعه كثيرا في كلام العرب، منهج وصفيّ يسلكه.

ومن حديثه الّذي يتّضح به هذا المنهج الّذي قال به المحدثون، مبنيّ على استقراء عميق للّغة، وتقرير القاعدة الخاصّة بالاستثناء، وأثر تقدّم النّفي على الاستثناء، أو عدم وجوده، مشيرا إلى كلام العرب، قال:(إذا استثنيت بـ(إلاّ) من كلام العرب، ليس في أوّله جحد، فانصب ما بعد (إلاّ)، وإذا استثنيت بها من كلام أوّله جحد، فارفع ما بعدها، وهذا أكثر في كلام العرب، منه إلاّ قليلا، وعليه العمل، من ذلك قوله عزّ وجلّ:"فَشَرِبُوْا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيْلاً"(٤٧)؛ فنصب لأنّه لا جحد في أوّله. وقال تعالى:"مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ"(٤٨)؛ فرفع لأنّ في أوّله الجحد)(٤٩).

وهو يدعم كلامه بما جاء في القرآن الكريم؛ ليثبت دعائم القاعدة النّحويّة؛ المبنيّة على الاستقراء العميق لكلام العرب، ويكشف في ذلك كلّه العلاقة بين الألفاظ ضمن النّسيج الجمليّ الواحد، وصلة المتقدّم بالمتأخّر، ويعدّ ثعلب:(في دراسته ـ من وجهة النّظر اللّغويّة الحديثة ـ

أقرب ما يكون إلى الدّرس النّحويّ الحقّ، فقد عرف حدود الدّرس النّحويّ، فوقف عندها، فلم يضرّه، ولا ضارّ منهجه ما ظنّه البصريّون طعنا عليه، فعدم اعتداده بالقياس، أو التّعليل، واعتماده السّماع والنّقل، جعل منه دارسا نحويّا أصيلا)(٥٠).

ونجده يحدّد مستوى الاستعمال الوارد عن العرب، وما يستعمل للمذكّر والمؤنّث؛ قليلا، أو كثيرا، قال:(يقال: هؤلاء وأولئك للقليل، وهذه وتلك للكثير، وهؤلاء النّسوة قليل، وتلك كثير، وإنّما ذكّر القليل، وأنّث الكثير؛ لأنّ القليل مثل الواحد، والكثير مثل الجمع. يقال: هذا رجل، وهؤلاء رجال. كذلك إذا قال: لإحدى عشرة خلت، ولاثنتي عشرة خلت، ولعشر خلون، فأنّث الكثير، وذكّر القليل، وقرأ:"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ الله اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيْ كِتَابِ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ"(٥١)، فأنّث الكثير، وذكّر القليل)(٥٢)، وهو يعمد إلى وصف ما قالته العرب وصفا مباشرا، لا دخل للتّأويل فيه، وإنّما يجريه على وفق ما جاء عن العرب. وبناء على الاستقراء الواسع لنصوص القرآن الكريم، وكلام العرب؛ نظما، ونثرا، فقد ذهب مذهب القائلين بجواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، وإعرابه بإعرابه، شريطة صلاحيّته لذلك؛ مستدلّين بقول العرب المنظوم؛ إثباتا للقاعدة، فيقيم دليلا نقليّا يقوّي به أمر القاعدة، ومن ذلك ذهابه إلى أنّ المضاف يجوز أن يحذف، ويقام المضاف إليه مقامه، واستشهد على ذلك بقول جميل(٥٣):

(يَقُوْلُوْنَ جَاْهِدْ يَاْ جَمِيْلُ بِغَزْوَةٍ وَإِنَّ جِهَاْدًا طَيِّءٌ وَقِتَاْلُهَاْ

أراد: إنّ الجهاد جهاد طيّء، وقتال طيّء)(٥٤).

ويكون وصفيّا محضا حين يحدّد مستوى الاستعمال؛ اعتمادا على وظيفة الجملة، وما يمكن أن يفهم منها، فتكون الوظيفة المؤدّاة دلالة على ما يستتر خلف الألفاظ من معان، وما يفهم في الذّهن حين يريد المتكلّم أن يفهم شخصا، قال:(في قوله عزّ وجلّ:"وَقَوْلِهِمْ إِنَّاْ قَتَلْنَاْ الْمَسِيْحَ"(٥٥)، قال: إذا تمّ الكلام فالكسر لا غير، وإذا لم يتمّ الكلام فالكسر والفتح جميعا، قولي: إنّ زيدا قائم، وأنّ زيدا قائم، ومن قولي: إنّ زيدا قائم لا غير)(٥٦).

وهو يعطي دلالة الجملة على أساس ما يفهم من ظاهر الألفاظ المرصوفة، ويعطي ما تفيده الحركة الإعرابيّة من مدلول، واعتوار المعاني المتنوّعة على اللّفظة الواحدة، إذا ما تغايرت حركتها، ومن ثمّ يعمد إلى بيان علاقتها بما قبلها؛ ليكشف علاقة الجملة بعضها مع بعض، وصولا إلى دلالة تكفل للجملة تحقيق استقلالية كاملة، وتحديد إطار هذه الدّلالة مع كلّ حركة، قال:(كنت أصير إلى الرّيّاشيّ؛ لأسمع ما كان يرويه، وكانت قطعته شُهدا، فقال له: كيف تروي هذا البيت: بازلُ عامين، أو بازلَ عامين؟، يعني قول الشّاعر:

مَاْ تُنْقِمُ الْحَرْبُ العَوَاْنُ مِنِّيْ بَاْزِل عَاْمَيْنِ حَدِيْثُ سِنِّيْ

لِمِثْلِ هَذَاْ وَلَدَتْنِيْ أُمِّيْ

فقلت له: تقول لي هذا في العربيّة؟، إنّما أصير إليك لهذه المقطّعات والخرافات، يروى: بازلُ عامَينِ، وبازلَ عامَينِ، وبازلِ عامَينِ، فأمسك؛ الرّفع على الاستئناف، والخفض على الإتباع، والنّصب على الحال)(٥٧).

وفي هذا الحديث توجّهات نحويّة لطيفة، إذ أفادت كلّ حركة فائدة لم تعطها الأخرى، فالأولى أفادت الاستئناف، والثّانية أبدلت اللّفظة بالحركة من الياء الّتي في (منّي)،

والثّالثة جرى النّصب فيها على معنى الحاليّة، فلكلّ حركة جرى وصف معين للّفظة؛ بناء على الحركة، وذلك تقليب في أحوال الكلام الظّاهر. وبوصف الحركات أدلّة على المواقع الإعرابيّة، ولها وظائف تؤدّيها الحدود النّحويّة، وهي مقترنة بالحركة، نجد حديثه الّذي يتّبع فيه منهجا وصفيّا في تحليل الجمل، ووصفها، قال:(والأوقات تضاف، ولا تضاف، فتقول: زَيْدٌ ضَارِبُ الْيَوْمِ عَمْرًا، وضَارِبٌ الْيَوْمَ عَمْرًا. وكذلك في الصّفات: زَيْدٌ ضَارِبُ خَلْفِكَ عَمْرًا، وضَارِبٌ خَلْفَكَ عَمْرًا. وفي المصدر تقول: هو الضّارب الضّرب الشّديد عمرا)(٥٨). فالحركة في: اليوم، و: الضّرب الشّديد، هي المنبئة بتحديد موقع اللّفظة من الجملة إن مضافا إليه، وإن مفعولا به، وإن صفة، وفي ذلك تحليل لعلاقة اللّفظة بما قبلها تحليلا واقعيّا على أساس ما يقرّه النّظام النّحويّ.

ويعدّ:(ثعلب طرازا كوفيّا أصيلا؛ باعتماده على الرّواية، وعدم أخذه أساليب الجدل النّظريّ الّذي عرف به تلاميذ المدرسة البصريّة)(٥٩)، والرّواية قائمة على المثال المسموع المنطوق من أفواه العرب، ولم يدر خلدا للقياس الّذي ألزم به البصريّون أنفسهم، وضيّقوا به واسعا.

فضلا عن ذلك فإنّ ثعلبا يجعل العلاقات بين الألفاظ الأساس في الحكم على ظواهر النّصوص، وتحديد كون الحدّ المعيّن فاعلا، أو مفعولا به، ويجعل ميزان ذلك الضّمير العائد، فإن عاد إلى حدّ معيّن في الجملة يكون إعرابها مغايرا في ما لو عاد على حدّ آخر، قال في:(أَعَبْدَ الله ثَوْبًا كَسَوْتَهُ):(إن كانت الهاء لـ: عبد الله؛ فالرّفع، والنّصب، وإن كان لـ: الثّوب، فالنّصب لا غير؛ لأنّ النّصب قد تقدّم في عبد الله)(٦٠)، وذلك حكم وصفيّ محضّ، بعود الضّمير، وبيان حالات الإعراب الجائزة في اللّفظة المعيّنة، ووظيفة كلّ حدّ.

ومثل ما اعتدّ أصحاب مدرسته بالنّقل، فقد كان اعتداده قويّا كما مضى، يعزّز به منهج مدرسته، مبتعدا عن القياس الّذي يبعد الدّرس عن حقيقته؛ لذلك كان في تعامله مع اللّغة وصفيّا، يبني حكمه على ظاهر النّصّ، ويترك التّأويلات وشأنها، حتى غدا ذلك سمة منهج الكوفيّين(٦١)؛ لذلك فإنّ:(منهج البحث في مدرسة الكوفة التّقليديّة، في بداية نشأتها كان أقرب إلى المنهج الوصفيّ؛ باعتماد الكوفيّين أساسا على المسموع، وبخاصّة النّصوص، وعدم إخضاعها كلّيّة إلى القواعد، بل استنباط القواعد منها، وتوجيههم نصوص القرآن، واللّغة، والأدب هذا المنحى من المنهج، وعدم تعويلهم الكبير على التّأويلات البعيدة، وابتعادهم عن إخضاع الدّرس اللّغويّ عن روح المنطق البحت)(٦٢)، وذلك كلّه إيذان بأنّ:(المذهب الكوفيّ أقرب إلى المنهج اللّغويّ السّليم من المذهب البصريّ)(٦٣)، بيد أنّ ذلك لا يعني أن ليس للبصريّين منهج وصفيّ في بحثهم اللّغويّ والنّحويّ، وإنّما تحقّق لهم هذا المنهج حتّى حين من الزّمن، ثمّ بدأت مدرسة البصرة تعنى بالقياس، وتؤثره على غيره.

وعلى ذلك فإنّ المنهج في معظمه:(منهج لغويّ وصفيّ، وإذا كان العرب لم يقدّموا منهجا تاريخيّا، ولا منهجا مقارنا، فإنّ هذا الّذي قدّموه خليق بالدّرس والاهتمام)(٦٤)، وعلى الرّغم من عدم توسّع البصريّين في الأخذ كما فعل نظراؤهم، إلاّ أنّ المدرستين سلكتا طريقا واحدا، وهو السّماع، والاستقراء، وأخذ المادّة اللّغويّة من ناطقيها، في زمن محدّد، ومكان محدّد، وعملوا على استنباط القواعد

النّحويّة، واستخراجها من هذا المجموع(٦٥)، بعد الاتّصال المباشر بالواقع اللّغويّ؛ المتمثّل بالاستعمال، وتتبّع كلام العرب، وتواضعت على الاصطلاحات الّتي تندرج تحتها المادّة المصنّفة.

إنَّ العربيّة درست المنهج الوصفيّ، والنّحو لا يصبح معياريّا إلاّ بعد قيام البحث الوصفيّ بواجبه المطلوب في مراقبة الأنموذجات، واستقرائها، ثمّ وضع القواعد، وعندما تتمّ مرحلة التّقعيد، وتصبح معايير ملزمة تطبّق على المتكلّمين(٦٦).

وإذا كانت اللّغة وكان النّحو قد سارا في المنهج الوصفيّ في كثير من ظواهرهما، ومسائلهما، فإنّ هناك مأخذا يسجّل على علماء اللّغة والنّحو بنحو خاصّ؛ لأنّهم لم يفصلوا بين المستويات اللّغويّة المتنوّعة عند تقعيد القواعد.

الهوامش :

١. مجمل اللّغة: مادّة (ن هـ ج)، وينظر: الصّحاح في اللّغة والعلوم: مادة (ن هـ ج).

٢. ديوان الهذليّين: ٢ / ١٠٧ برواية :(فأجزته بأفلّ يحسب أثره).

٣. من سورة المائدة: ٥ / من الآية ٤٨.

٤. لسان العرب: مادّة (ن هـ ج)، وينظر: القاموس المحيط: مادّة (ن هـ ج).

٥. معجم متن اللّغة: مادّة (ن هـ ج).

٦ – ٧. الصّحاح في اللّغة والعلوم: مادة (ن هـ ج)، وينظر: مناهج البحث العلميّ: ٤ ـ ٥.

٨. تهذيب اللّغة: مادّة (و ص ف).

٩. معجم مقاييس اللّغة: مادّة (و ص ف).

١٠. الصّحاح في اللّغة والعلوم: مادّة (و ص ف)، وينظر: لسان العرب: مادّة (و ص ف).

١١. المعجم الوسيط: مادّة (و ص ف).

١٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ١١٤، وينظر: المدارس النّحويّة (خديجة): ١٩١.

١٣. تنظر المناظرة في: مجالس العلماء: ٨ ـ ١٠، والأشباه والنّظائر في النّحو: ٣ / ١٥ ـ ١٦.

١٤. ينظر: معاني القرآن: ١ / ٥٩، ومجالس ثعلب: ١ / ٤٣، ودراسات في اللّغة والنّحو: ٢١١ ـ ٢١٢.

١٥. ديوان زهير بن أبي سلمى: ٤٤.

١٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين: ١ / ٣٤٧.

١٧. المدارس النّحويّة (خديجة): ١٨٨.

١٨. من سورة المائدة: ٥ / من الآية ٦٩، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١ / ١٨٥.

١٩. المدارس النّحويّة (خديجة): ١٨٨.

٢٠. من سورة الكهف: ١٨ / من الآية ١٨.

٢١. ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربيّ: ٢٤٠، وينظر: الاحتجاج النّحويّ عند ابن مالك بين الدّليل العقليّ والدّليل النّقليّ: ٢٧.

٢٢. من سورة الأعراف: ٦ / من الآية ١٩٤.

٢٣. من سورة التّوبة: ٩ / من الآيتين ٢ ـ ٣، (بخفض لفظ الجلالة).

٢٤. من سورة الصّافّات: ٣٧ / من الآية ٣٨ (بخفض العذاب).

٢٥ – ٢٦. الدّرس النّحويّ في بغداد: ٢٠ ـ ٢١.

٢٧. مجالس العلماء: ٢٤٤، وينظر: وأبو زكريّا الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة: ١٣٠.

٢٨. فقه اللّغة في الكتب العربيّة: ١٨١، وينظر: الدّرس النّحويّ في بغداد: ١٤.

٢٩. من سورة الكهف: ١٨ / من الآيتين ٢٣ ـ ٢٤.

٣٠. الأشباه والنّظائر في النّحو: ٣ / ٢٢٤، وينظر: أثر القرآن والقراءات في النّحو العربيّ: ١٠٨.

٣١. علم اللّغة ـ مقدمة للقارىء العربيّ ـ: ٢٣٧.

٣٢. نظريّة النّحو العربيّ في ضوء مناهج النّظر اللّغويّ الحديث: ٢٥.

٣٣. مجالس العلماء: ٤٢ ـ ٤٣، وينظر: أمالي الزّجّاجيّ: ٥٠ ـ ٥١.

٣٤. أبو زكريّا الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة: ١٣٠.

٣٥. منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث: ٧٢.

٣٦. الخليل بن أحمد الفراهيديّ ـ أعماله ومنهجه: ٢٢٤.

٣٧ –٤٦. ينظر: مجالس ثعلب: ٣ / ١٠٣، ٤ / ١٦٤،و٤ / ١٦٦، ٦ / ٢٤٣،و٢ / ٦٥،و٣ / ١٠٢،و٢ / ٨٠، ٤ / ١٦٦، و٤ / ١٤٦،و٢ / ٧٨،و٢ / ٨١،٢ / ٥٨، و٦ / ٢٧٢،و ١١/ ٥٤٩، وينظر: مجالس العلماء: ١١٥.

٤٧. من سورة البقرة: ٢ / من الآية ٢٤٩.

٤٨. من سورة النّساء: ٤ / من الآية ٦٦.

٤٩. تهذيب اللّغة: ١٥ / ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

٥٠. الدّرس النّحويّ في بغداد: ٥٣ ـ ٥٤.

٥١. من سورة التّوبة: ٩ / من الآية ٣٦.

٥٢. مجالس ثعلب: ٥ / ٢٧٧.

٥٣. ديوان جميل ساعر الحب العذري: ١٦٩.

٥٤. مجالس ثعلب: ٢ / ٦١، وينظر: وشرح الكافية في النّحو: ١ / ٢٩١.

٥٥. من سورة النّساء: ٤ / من الآية ١٥٧.

٥٦. مجالس ثعلب: ٤ / ١٧٣، ١٢ / ٥٩٢.

٥٧. المصدر نفسه: ٢ / ٥٨، وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: ١ / ٣٩٦.

٥٨. مجالس ثعلب: ٤ / ١٧٥.

٥٩. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ١٥١.

٦٠. مجالس ثعلب: ١ / ١٠.

٦١. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: ٣٥٢.

٦٢. منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث: ١٥.

٦٣. أبو زكريّا الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة: ٤٠١.

٦٤. فقه اللّغة في الكتب العربيّة: ١٨٣، وينظر: في نحو اللّغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق ـ: ١٦، ٣٠.

٦٥. ينظر: العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ ـ دراسة في الفكر اللّغويّ العربيّ الحديث ـ: ١٨٩.

٦٦. ينظر: المرجع نفسه: ١٨٩.

المصادر والمراجع

أ ـ الكتب المقدسة.

١. القرآن الكريم.

ب ـ الكتب المطبوعة.

٢. أبو زكريّا الفرّاء ومذهبه في النّحو واللّغة: د. أحمد مكّيّ الأنصاريّ، الهيأة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٣. أثر القرآن والقراءات في النّحو العربيّ: محمّد اللبابيديّ، ط١، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٤. الأشباه والنّظائر في النّحو: للسّيوطيّ، ط٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدّكن، ١٣٥٠هـ.

٥. أمالي الزّجّاجيّ: للزّجّاجيّ، تحقيق وشرح / عبد السّلام محمّد هارون، ط١، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ١٣٨٢م.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين: لأبي البركات بن الأنباريّ، المكتبة العصريّة، صيدا / بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٧. بغية الوعاة في طبقات اللّغويّين والنّحاة: جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطيّ، تحقيق / محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م.

٨. تهذيب اللّغة: للأزهريّ، تحقيق / أحمد عبد العليم، إبراهيم الأبياريّ، مطابع سجلّ العرب بالقاهرة، ١٣٨٧هـ.

٩. الخليل بن أحمد الفراهيديّ ـ أعماله ومنهجه: مهديّ المخزوميّ، ط٢، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠. دراسات في اللّغة والنّحو: د. عدنان محمّد سلمان، مطابع دار الحكمة للطّباعة والنّشر، ١٩٩١م.

١١. الدّرس النّحويّ في بغداد: د. مهديّ المخزوميّ، ط٢، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢. ديوان جميل شاعر الحبّ العذريّ: جمع وتحقيق وشرح / د. حسين نصّار، ط٢، دار مصر للطباعة، الفجالة، ١٩٦٧م.

١٣. ديوان زهير بن أبي سلمى: تحقيق وشرح / كرم البستانيّ، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥٣م.

١٤. ديوان الهذليّين: الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

١٥. شرح الكافية في النّحو: لرضي الدّين الاستراباذيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٦. الصّحاح في اللّغة والعلوم (تجديد صحاح العلاّمة الجوهريّ): تقديم / عبد الله العلايليّ، إعداد وتصنيف / نديم مرعشليّ، أسامة مرعشليّ، ط١، دار الحضارة العربيّة، بيروت، ١٩٧٤م.

١٧. ظاهرة الشّذوذ في النّحو العربيّ: د. فتحيّ عبد الفتّاح الدّجنّيّ، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤م.

١٨. علم اللّغة ـ مقدمة للقارىء العربيّ ـ: د. محمود السّعران، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت.

١٩. العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ ـ دراسة في الفكر اللّغويّ العربيّ الحديث ـ: د. حلمي خليل، الفنّيّة للطّباعة والنّشر، دار المعرفة الجامعيّة، إسكندريّة، ١٩٨٨م.

٢٠. فقه اللّغة في الكتب العربيّة: د. عبده الرّاجحيّ، دار

النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ١٩٧٩م.
٢١. في نحو اللّغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق ـ: د. خليل أحمد عمايرة، ط١، عالم المعرفة، جدّة، ١٩٤٨م.
٢٢. القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، المؤسّسة العربيّة للطّباعة والنّشر، لبنان.
٢٣. لسان العرب: لابن منظور، مطابع كوستاتسوماس.
٢٤. مجالس ثعلب: لأحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتعليق / د. عبد السّلام محمّد هارون، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠م.
٢٥. مجالس العلماء: للزّجّاجيّ، تحقيق / عبد السّلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٢م.
٢٦. مجمل اللّغة: لأحمد بن فارس، تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسّسة الرّسالة، بيروت،١٩٨٦م.
٢٧. المدارس النّحويّة: د. خديجة الحديثيّ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦م.
٢٨. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو: د. مهديّ المخزوميّ، ط٢، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ بمصر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
٢٩. معاني القرآن: للفرّاء، بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي وآخرين، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٠. معجم متن اللّغة (موسوعة لغويّة حديثة): أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
٣١. معجم مقاييس اللّغة: لأحمد بن فارس، بتحقيق وضبط / عبد السّلام محمّد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابيّ
الحلبيّ بمصر، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
٣٢. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، أشرف على طبعه / عبد السّلام هارون، مطبعة مصر،١٩٦١م.
٣٣. مناهج البحث العلميّ: عبد الرّحمن بدوي، دار النّهضة العربيّة، ١٩٦٣م.
٣٤. منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث: د. عليّ زوين، ط١، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد،
١٩٨٦م.
٣٥. نظريّة النّحو العربيّ في ضوء مناهج النّظر اللّغويّ الحديث: د. نهاد الموسى، ط١، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

ج ـ الدّوريّات

٣٦.الاحتجاج النّحويّ عند ابن مالك بين الدّليل العقليّ والدّليل النّقليّ: د. صاحب أبو جناح، مجلّة المورد، العدد ٢، المجلّد ١٨، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.